التداخُل الإعرابي بين المفعول لأجله وغيرِه من المفاعيل أسبابُه ومظاهرُه في القرآن الكريم

الباحث / خالد فالح السبيعي (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فعلى الرَّغم من وضوح معالم باب المفعول له وحدوده في كتب النحو إلا أنه قد وقع بينه وبين بعض المفعولات تداخلٌ في أعاريب القرآن الكريم، فقد تداخل الباب مع غيره من الأبواب في مواضع عديدة؛ ولأجل ذلك عزمت في هذا البحث على دراسة هذه المواطن محاولًا بذلك إبراز الأسباب التي أدت لهذا الاشتباه، وقد وقع اختياري على دراسة تداخل المفعول لأجله مع المفعول المطلق والحال لكثرة ما وقع بينه وبينهما من التداخل.

وقبل الشروع في بيان تداخل تلك الأبواب لا بدّ من توضيح المراد بمصطلح التداخل، وللوقوف على المراد بهذا المصطلح لا بدّ من بيان أصل هذا اللفظ في اللغة حتى يتبين معناه لاحقًا على وجه أدقّ، والظاهر ظهورًا بيِّنًا أن فروع مادة الدال والخاء واللام تدور على أصل واحد مطرد منقاس-كما يقول ابن فارس- وهو الولوج، ومنه سمى العرب العيبَ في الحسَب دَخَلًا؛ إذ كأنه قد دخل عليه شيء عابه، وقالوا: دخيل الرَّجُل للذي يداخله في أموره كلها ويختص به، ويقولون -أيضًا-: **تداخلت الأمور** إذا تشابهت والتبست ودخل بعضها في بعض، وهذا الأخير هو ألصق استعمالاتهم بالمعنى الاصطلاحي الذي سيأتي ذكره[1].

ومن هنا يتضح لنا أصلُ معنى (التداخل) وأن فيه إلى جانب معناه الأصلي معنى إضافيًا، وهو الالتباس والاشتباه، وسبب تبادر هذا المعنى الإضافي -فيما يظهر-

---

(*) باحث بمرحلة الدكتوراه قسم النحو والصرف والعروض- كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

١ – راجع مادة الدال والخاء واللام في الصحاح: ٥٠٦-٥٠٨، ومقاييس اللغة: ٣٥٩، ولسان العرب: ٢٨٧-٢٩٢، وتاج العروس: ٤٧٧-٤٨٧.

أن هذا اللفظ في الأصل مصدرٌ للفعل (تداخَل) يقال: (تداخَل الأمران تداخُلًا) إذا دخل بعضهما في بعض واشتبها، فصيغة (تَفاعَلَ) هذه تدلُّ على مشاركة بين طرفين اثنين على أقل تقدير، ومن ثَمّ كان لمعنى الاشتباه مدخلًا في هذا اللفظ[١].

ولعل أول من استعمل هذا اللفظ استعمالًا قريبًا من المعنى الاصطلاحي الذي سيأتي تقريره[٢] ابنُ جني في الخصائص فقد قال $ في سياق بيان شدة اتصال البدل بالمبدل منه، وأنه جارٍ في ذلك مجرى الصفة -وذلك في معرِض جوابٍ له على اعتراض أورده-: "وحدثنا أبو علي أنّ الزيادي سأل أبا الحسن عن قولهم: (مررت برجلٍ قائمٌ زيدٌ أبوه) أأبوه بدل أم صفة؟ قال: فقال أبو الحسن: لا أبالي بأيهما أجبتُ"[*] ثم علّق رحمه الله على ذلك بقوله: "**أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل**...إلخ"[٣]. وعليه فأستطيع أن أقول: إن استعمال لفظ (التداخل) في التعبير عن حالة التباس الأبواب النحوية وتقاطعها مع بعضها في الكلام ليس بجديد في علم النحو.

وفي نظري فإن أقرب ما يمكن أن يُعرّف به «التداخل» بوصفه مصطلحًا أنه: (تقاطع بعض الأبواب عند إعراب كلمة في تركيب محتمِل) وقد استعمل هذا المصطلح قبلي بعض الباحثين وإن كان تعريفهم له مغايرًا لما ذكرته هنا[٤].

ويوضِّح د/ وليد نور أسباب التعدُّد الإعرابي ويُرجعها إلى معايير أربعة تتمثل في: (المعيار: الصِّنفي – التركيبي – الدلالي – التداولي)، وانماط التعدُّد الإعرابي إنما ترجع في الحقيقية إلى معيار من هذه المعايير الأربعة، فقد تخرجُ وظيفةٌ نحوية عن الأصل المقرر لها في المعيار الصِّنفي فتتداخل عندئذٍ من وظائف نحوية أخرى. وهناك مساحات دلالية تشترك فيها وظائف نحوية مختلفة مما يؤدي إلى التداخُل الدلالي وتعدُّد الأوجُه الإعرابية[٥].

* *

١ – انظر إيجاز التعريف في علم التصرف: ١٤٣.

٢ – تنبيه: استعمال مشتقات لفظ «التداخل» استعمالًا اصطلاحيًا ليس بجديد في علم النحو، فقد استعمل النحاة -رحمهم الله- لفظ «المتداخلة» لوصف الحال التي يكون صاحبها في حال أخرى، فسمَّوها: «الحال المتداخلة» وهذا أشهر استعمالاتهم، ثم إنهم قد يستعملون هذا الوصف فيما يشبه تركيب «الحال المتداخلة» في أبواب النحو الأخرى. انظر -على سبيل المثال-لهذا الاستعمال الدر المصون: ٢٦٥/٤، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ٢٣٦.

٣ – الخصائص: ٤٢٨/٢.

٤ – يُنظر: على سبيل المثال بحثًا بعنوان: «التوجيه النحوي لتداخُل التوابع في القرآن الكريم» ص ٣٣.

٥ – يُنظر: المعاني الوظيفية في التصنيف النحوي ٢٠٥